

إن الصورة المشرقة لتطور العمل النقابي في الضفة الغربية وقطاع غزة لا تنفي رؤية الجانب الآخر الذي يحفل بالعديد من الثغرات والسلبات الناشئة عن السياسات الخاطئة التي ينتهجها «كثير من الفصائل والقوى الوطنية» النابعة عن الذاتية والعصبية التنظيمية، والنابعة عن محاولات الهيمنة والتفرد.

وهذا بدوره يؤدي، إذا ما استمر، ليس لوقف التطور فقط، وإنما إلى التدهور وإضعاف العمل النقابي والنضال الوطني بشكل عام. وهذا الأمر يستدعي إيجاد الحلول على الصعيدين السياسي والتنظيمي من قبل قيادة الثورة الفلسطينية لتتمكن فعلاً من إحداث التطور والنهوض بالعمل النقابي داخل الوطن المحتل وخارجه.

٥ — العمل العسكري

لا شك بأن ممارسة الثورة الفلسطينية لكافة أشكال النضال قد عززت النضال الوطني الفلسطيني، إلا أن الشكل الرئيسي والأرقى: الكفاح المسلح، هو الذي لعب الدور الحاسم في المكانة والدور اللذين وصلت إليهما منظمة التحرير الفلسطينية. وممارسة كافة أشكال النضال لا بد من أن ترتبط وتخدم الشكل الأرقى، إلا أن ما حدث، فعلاً، يمثل في بعض جوانبه تعثراً في العمل العسكري بالنسبة للسنوات السابقة، وذلك بالرغم من قيام الثورة الفلسطينية بحوالي ٢٦٢ عملية عسكرية داخل وطننا المحتل فلسطين خلال عام ١٩٨٠، وبعضها شكل تطوراً نوعياً في طبيعة عملنا العسكري.

إن العمل العسكري داخل الأرض المحتلة، بالوتيرة الحالية، هو دون مستوى وإمكانات الثورة الفلسطينية، وبتقديرنا فإن لذلك أسباباً متعددة موضوعية وذاتية.

فعلى الصعيد الموضوعي، يبرز، بالدرجة الأولى، تزايد الإجراءات القمعية والارهابية الصهيونية ليس ضد المناضلين الذين يقومون بالعمليات العسكرية فحسب وإنما بتعدي ذلك إلى اعتقال أهاليهم وتشريدهم بعد نسف بيوتهم. هذا، من جهة، ومن جهة ثانية لجوء العدو إلى آخر مبتكرات وأساليب مقاومة العمل السري الوطني مستفيداً من التجارب العالمية ومن تجربته الخاصة وإعطاء أهمية خاصة وإمكانات بشرية ومادية هائلة تزداد عاماً بعد عام، لشؤون الأمن. وذلك في الوقت الذي لم تتطور فيه الأساليب والإمكانات البشرية والتنظيمية والمالية والتقنية للثورة الفلسطينية بالمقابل، بالنسبة للعمل العسكري في الداخل، بل إن بعض الأساليب التنظيمية والتقنية ما زالت في المستوى نفسه، وإن طرأ على بعضها أي تقدم، فهو محدود جداً.

ولا شك بأن سبباً موضوعياً آخر يؤثر على العمل العسكري داخل الأرض المحتلة، وهو يعود إلى حرمان المقاومة من حقها المشروع في القتال من الجبهات العربية المحيطة بوطننا المحتل فلسطين. فمعظم الثورات في العالم كانت لها قواعد ارتكاز خارج وطنها المحتل تقوم بمهام عديدة تساعد في رفق النضال بكافة أشكاله وفي مقدمته العمل العسكري. لكن الثورة الفلسطينية تواجه بأوضاع عربية تحول دون ممارستها لحقها المشروع في الانطلاق من الجبهات المحيطة بوطننا المحتل.